

الأسلوب

Oleh

Dra. Hj. Rumadani Sagala, M.Ag

Dosen Fakultas Tarbiyah dan Keguruan
IAIN Raden Intan Lampung

Abstract

Uslub is a linguistic style used in Arabic language for making the sentences delivered sound and refined; and in so doing those who study Arabic should pay serious attention to *Shorof* (phonetics), *Nahwu* (syntacs) and *Balaghah* (stylistics) where *Uslub* is an integral part of it. The main objective of studying *Uslub* is eventually for understanding al-Quran. *Uslub* contains of three: scientific, *khitabi*, and literary genre: *Ma'ani*, *Bayan*, and *Badi'*.

Katakunci: *Uslub*, *Ma'ani*, *Bayan*, and *Badi'*.

التعريف بالأسلوب

الأسلوب لغة: الطريق، الفن من القول أو العمل.¹ ويقال للطريق بين الأشجار
وللفن وللمذهب ولشموخ بالأنف والعنق ألاسد ويقال لطريقة المتكلم في كلامه أيضا.²

¹ لويس معلوف، النجد في اللغة والإعلام، المطبعة الكاتوليكية، المعارف بيروت 1973 م، ص 343

² محمد عبد العظيم الرزقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيس لبياني الحلبي ومشاركة للسنة 2، ص 302-

واصطلاحاً: الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه.³

وفي البلاغة الواضحة: هو المعنى الموضوع في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام والأفعال في نفوس سامعية.⁴

فنفهم من هذين التعريفين أن الأسلوب هو: الطريقة التي يسلكها المتكلم للتعبير عن الغرض المقصود من الكلام.

ونحب أن نلفت النظر إلى أن الأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألف منها الكلام وإنما هو الطريقة التي انتهجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه. هذا هو السر في أن الأساليب مختلفة باختلاف المتكلمين من ناثرين وناظمين مع أن المفردات التي يستخدمها الجميع الواحدة، والتراكيب في جملتها واحدة وقواعد صوغ المفردات وتكوين الجمل واحدة.⁵

والناس لا يستوى في التعبير عن أفكارهم بألفاظ وكلمات وإنما يختلفون في ذلك قدر استعدادهم الخاصة والمعاني التي تخطر في أذهانهم عنها والبيئة التي يعيشون فيها. مثلاً صناعة الخياطة فالحياطون يختلفون فيما بينهم اختلافاً بعيداً بين حامل رنابه في صنعه وضعيف وبارع في حرفته، وهذه الاختلاف لم يجرى من ناحية مواد الثياب المحيطة، ولا من ناحية الآلات والأدوات والطرق العامة التي تستخدم في الخياطة. إنما جاء الاختلاف من جهة الطريقة الخاصة التي اتبعت في اختيار هذه المواد وتأليفها واستخدام قواعد هذه الصناعة

³ الرزقاني، نفس المصدر، ص 303

⁴ على جارم ومصطفى أمين، نفس المصدر، ص 12

⁵ الرزقاني، المصدر بابه، ص 303

في شكلها وهندسناها، وكذلك البيان اللغوي في أية لغة ما هو الإصناعة موادها وقواعدها
واحدة في المفردات والتراكيب ولكن البيان يختلف بعد ذلك باختلاف الطرائق والأساليب.⁶

أنواع الأساليب

فنفهم عن التعريف السابق أن الأساليب مختلفة باختلاف المتكلمين من ناثرين
وناطقين. وفي هذا الفصل سنتكلم عن أنواع الأسلوب.

نجد في كتاب البلاغة الواضحة لعلی جارم ومصطفى أمين أن أنواع الأسلوب ثلاثة:

1. الأسلوب العلمي

2. الأسلوب الأدبي

3. الأسلوب الخطابي⁷

أولاً: الأسلوب العلمي

وهو أهداء الأساليب وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم وأبعدها
عن الخيال الشعري. لأنه يخاطب العقل. ويناجي الفكر ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو
عن عموض وخفاء. وأظهر مميزات هذا الأسلوب الوضوح ولا بد أن يبدو فيه أثر القوة
والجمال، وقوته في سطوع البيان ورصانة حججه وجماله في سهولة عبارته، وسلامة الذوق في
اختيار كلماته وحسن تقريره المعنى في الأفهام من أقرب وجوه الكلام. فيحب أن يعنى فيه
باختيار الألفاظ والواضحة الصريحة في معناها الخالية من الإشتراك وأن تؤلف هذه الألفاظ

⁶ الرزقاني، نفس المصدر، ص 304

⁷ على جارم مصطفى أمين، المصدر بايه، ص 12-16

فى سهولة وجملاء، حتى تكون ثوبا شفا معنى المقصود ووحى لا تصبح ماثرا للظنون ومجالا للتوجيه والتأويل.⁸

ثانيا: الأسلوب الأدبى

هو طريقة الأديب فى الشعور وفى التفكير وفى التعبير عن شعوره وأفكاره.⁹ لما يمر به من أحداث، وكان هذا الأسلوب يهتم اهتماما عظيما بالجمال الذى هو أبرز صفاته وأظهر مميزاته منشأ جماله لما فيه من خيال رائع وتصوير دقيق وتلمس لوجوه الشبه البعيدة بين الأشياء وإلباس المعنوى ثوب المحسوس، وإظمار المحسوس فى صورة المعنى.¹⁰

ثالثا: الأسلوب الخطابى

وهو قائم على قوة المعانى والألفاظ وقوة الحاجة والبرهان وقوة العقل الخصب وهنا يتحدث الخطيب إلى إرادة سامعية لا ثارة عزائهم واستنهاض همهم وجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير فى تأثيره ووصوله إلى قرارة النفوس ومما يزيد فى تأثير هذا الأسلوب منزلة الخطيب فو نفوس سامعية وقوة عارذضته وسطوع هجته أو نبرات صوته وحسن إلقائه ومحكم إشارته. ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار واستعمال المترادفات وضرب الأمثال واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين.¹¹

⁸ نفس المصدر، ص 12

⁹ إسماعيل مصطفى الصيفى، محمد بن عبدسه-محمد زكى العثماوى لتقد الأدبى والبلاغة لطبعة الأولى 1979-

1970 وزارة لتربية بدولة كويت، ص 9

¹⁰ المرحوم اليد أحمد لهاسمى، جواهر البلاغة، دار الفكر، بيروت 1978، ص 43

¹¹ على جارم ومصطفى أمين، المصدر بابه، ص 16

وبجانب هذه الأساليب الثلاثة التي قد سبق بحثها سأقدم بحثاً عن الأسلوب البلاغى الذى يهدف إليه البحث.

والأسلوب البلاغى ينقسم إلى ثلاثة أقسام: هي المعانى والبيان والبديع.

علم المعانى هو أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربى التى يكون بها مطابقا لمقتضى الحال بحيث يكون وفق الغرض الذى سبق له.¹² أو علم تعرف به أصول مراعاة الكلام لمقتضى الحال وتأديته وفتى ما يطلبه المقام.¹³

فالمراد بالأصول والقواعد: المسائل الكلية لهذا العلم كقولهم لمنكر يلقى إليه الكلام مؤكداً، ونحال الذهن يلقى إليه الكلام خلوا من التأكيد، والذكى يلقى إليه الكلام موجزا والغى يلقى إليه الكلام مطنبا.

فالحال أى المقام الذى ورد فيه الكلام على أن يورد فى الكلام المتكلم شيئاً خاصاً زائداً على معنى الأصل.

ومقتضى الحال: هو ذلك الشيء الخاص الذى ورد فى المكتلم ومطابقة الكلام لمقتضى الحال. هي اشتماله على ذلك الشيء الخاص. ومثال ذلك أن يقال لمنكر حق دين الإسلام. إن الدين عند الله الإسلام فإنكار المخاطب لهذا الإسلام حال لأنه أمر يحمل المتكلم على ان يورد فى كلامه شيئاً خاصاً هو التأكيد نحو هذه الإنكار. والتأكيد أمر زائد على أصل المعنى الذى هو دين الحق عند الله الإسلام وصورة التأكيد التى وردت فى الكلام هي مقتضى الحال، واشتمال الكلام على هذه الصورة هي مطابقتها لمقتضى الحال.

¹² أحمد الرميم، جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع، الطبعة الثانية عشر، مطبعة، لعادة مصر، 1960 ص 46

¹³ عبد القدوس أبو صالح، أحمد تزفيق كليب، كتاب البلاغة والمعانى والبديع، المطابع لأهليه لأوقه، 1299 هـ

المبحث فى علم المعانى يدور حول الكلام الخبرى والكلام الإنشاء، والخبر هو كلام
يحمل الصدق والكذب لذاته.¹⁴

أما الإنشاء فهو لغة: الإيجاد واصتلاحاً: كلام لا يحمل صدقاً ولا طذباً لذاته، نحو
اغفر، فلا ينسب إلى قائله صدق – أو كذب.

وينقسم الإنشاء إلى طلبى، وإنشاء غير طلبى. فالإنشاء غير الطلبى ما لا يستدعى
مطلوباً غير حاصل وقت الطلب. والإنشاء الطلبى هو الذى يستدعى مطلوباً غير حاصل فى
إعتقاد المتكلم وقت الطلب.

وأنواعه خمسة: الأمر والنهى والإستفهام والتمنى والنداء.¹⁵

أما البيان لغة فهو الكشف والإيضاح والظهور.¹⁶

واصتلاحاً: أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن
بعض فى وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى.¹⁷

فمن البيان نستطيع أن نعبر ما يحول فى الصدر عن المعانى والأغراض بثلاث طرائق
بالتشبيه والمجاز والكناية.

التشبيه: بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها فى صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو
نحوها ملفوظة أو ملحوظة.¹⁸

مثال التشبيه: زيد كالأسد فى التشبيه، زيد مشبه وأسد مشبه به. والكاف أداة
التشبيه، وجه الشبه.

¹⁴ المصدر السابق، ص 53

¹⁵ نفس المصدر، ص 75-77

¹⁶ أحمد دوشمى، نفس المصدر، ص 204

¹⁷ نفس المصدر، ص 204-205

¹⁸ على جارم ومصطفى أمين، المصدر السابق، ص 20

ومن هذا التحليل ظهر لنا أن أركان التشبيه أربعة، مشبه، مشبه به، أداة التشبيه،
وجه الشبه.

المجاز لغة: مأخوذ من جاز يجوز مجازا لمكان وبالمكان سار فيه، وجاز الأمر
كان غير ممنوع، يقال جاز له أن يفعل كذا أى ساغ وأمكن وأبيح له.¹⁹ واصطلاحا: هو
اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة ما نعة من إرادة المعنى الحقيقي.²⁰
يمكننا أن نقسم المجاز إلى قسمين كبيرين هما المجاز العقلي والمجاز اللغوي.

فالمجاز العقلي هو: إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الظاهر، من
المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له.²¹ كإسناد الفعل إلى ظرف
المكان مثل جرى النهر وكان حقه أن يسند إلى الفاعل الحقيقي الذى هو "الماء" فيقال جرى
الماء فى النهر لكنه أسند إلى الظرف الذى هو "النهر" أى جرى الماء إسنادا مجازيا للمشبهة
بين "النهر والماء" فى تعلق الفعل بهما فتعلقه "بالماء" من حيث صدوره منه وتعلقه بالنهار
من حيث وقوعه فيه. فالظرف حينئذ مسند إليه مجازي.

فالمجاز اللغوي هو ما قد سبق تعريفه فى المجاز اصطلاحا وينقسم إلى قسمين:
المجاز المرسل: كلمة استعملت فى غير معناها الأصيلى لعلاقة غير المشابهة مع قرينة
ما نعة من إرادة المعنى الأصيلى.²²

مثل امطرت السماء نبات هو معبر بالنبات وأريد به ماء وعلاقته السببية، والقرينة
المعانة من إرادة المعنى الحقيقي أمطرت إذا أن النبات لا يمطر.

¹⁹ لويس معلوف، المنجد فى اللغة والإعلام، مطبعة الكتوليكية، والطرق بيوت 1983 م ص 109

²⁰ على جازم ومصطفى أمين، المصدر السابق، ص 760

²¹ أحمد لهاسمى، المصدر السابق، ص 296

²² المصدر السابق، ص 110

واستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفه عن إرادة المعنى الأصلي.²³ مثل رأيت أسدا على فرس شبه الرجل بالأسد في الشجاعة لمشابهة الرجل للأسد في الشجاعة والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي، على فرس إذا ليس ذلك شأن المفترش.

الكناية لغة: ذكره ليدل به على غيره مثلا زيد كثير الرماد، كناية عن كرمه تكلم به ويريد غيره واصطلاحا هي أن يعبر عن شيء معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الأغراض كالإبهام على السامعين.²⁴

أما البديع فهو لغة: المخترع الجديد وهو مشتق من بدع الشيء وأبدعه/ والاصطلاحا: هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حيناً وطلاوة وتكسوه بهاء وروناق بعد مطبقاته لمقتضى الحال.²⁵

تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين: محسنات معنوية ولفظية

1. المحسنات المعنوية: هي التي يكون التحسين بها راجعها إلى المعنى أولا بالذات وإن تبعه تحسين اللفظ كالطباق بين يسر ويعلن في قوله تعالى: "ويعلم ما يسرون وما يعلنون".
وعلامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه فقبل مثلا يعلم ما يخفون وما يظهرون لم يتغير المحسن المذكور.

2. المحسنات اللفظية: هي التي يكون التحسين بها راجعه إلى اللفظ في الأصل وإن حسنت المعنى تبعا كالجناس في قوله تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة".
فالساعة الأولى يوم القيامة والساعة الثانية واحدة الساعة الزمنية وعلامتها أنه لو غير

²³ المصدر السابق، ص 303

²⁴ لويس معلوف، المصدر السابق، ص 701

²⁵ أحمد ليها شمي، المصدر السابق، ص 360

اللفظ الثانية إلى ما يرادفه زاد ذلك المحسن فلو قيل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا إلا قليلا لضاع ذلك المحسن.²⁶

أسلوب القرآن الكريم

كما تقدم بحثه أن الأسلوب هو المعنى الموصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة اقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وافعل في نفوس سامعيه.²⁷

وقيل الشروع في البحث يحسن لنا ان نقدم معنى القرآن: هو الكلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله محمد بن عبد الله بألفاظه العربية ومعانيه الحقة، ليكون حجة للرسول على أنه دستوراً للناس يهتدون بهداه وقرية تعبدون بتلاوته، المبدؤ بسورة الفاتحة، المحتوم بسورة الناس، المنقول إلينا بالتواتر كتابة ومشافهة جيلا عن جيل محفوظا من أي تغيير أو تبديل.²⁸

من هذين تعريفين نستنتج بأن أسلوب القرآن الكريم هو طريقتة التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه.²⁹

ولا غرابة أن يكون للقرآن أسلوب خاص به، فمن خواص القرآن أن ألفاظه ومعانيه من عند الله وأن ألفاظه العربية هي التي أنزلها الله على قلب رسوله، قال تعالى في القرآن الكريم إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.³⁰

²⁶ خازى سراج، علم البديع، لتقليد، ص 5-6

²⁷ أحمد الهاشمي، المصدر السابق، ص 430

²⁸ عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، الدار الكونية الطبعة الثامنة 1968 م، ص 230

²⁹ الزرقاني مناهل العرفان في علوم القرآن، الجزء الثاني مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بدون سنة، ص 303

³⁰ القرآن الكريم، سورة يوسف، آية 2

والقرآن لم يخرج من معهد العرب في لغتهم العربية من حيث ذوات المفردات والجمل وقوانينها العامة، بل جاء كتابا عربيا جاريا على مألوف العرب من هذه الناحية ولكن القرآن مع ذلك كله قد أعجزهم بأسلوبه الفذ. قال تعالى في السورة الإسراء بيانا أن القرآن انفرد بها في تأليف كلامه من جهة الأعجاز: قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.³¹ وقال أيضا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين.³²

إنفقت العلماء أن العقول لم تصل حتى الآن الى إدراك نواحي الإعجاز كلها وحصرتها في وجود معدودات وأنه كلما زاد التدبر في آيات القرآن تجلت من نواحي إعجازه وقام البرهان أنه من عند الله.

من نواحي إعجاز القرآن اتساق عباراته ومعانيه وأحكامه ونظرياته. القرآن يعبر بعبارات متنوعة وأساليب شتى. وطرق موضوعات متعددة إعتقادية، وخلفية وتشريعية، وقر نظريات كثيرة، كونية، واجتماعية، ووجدانية، ولا تجد في عبارته إختلافا بعضها وبعض، فليس أسلوب هذه الآية بليغا وأسلوب آخر غير بليغ، ولا تجد عبارة أرقى مستوى في بلاغتها من عبارة، بل كل عبارة مطابقة لمقتضى الحال الذي وردت من أجله. ليس في القرآن لفظ ينبو عن السمع يتنفر معا ما قبله او ما بعده ويتجلى هذا لمن له ذوق عربي في تشبهته وأمثاله وحججه ومجادلاته وفي إثباته للعقائد الحقّة.

ومن الطريقة التي انفرد بها القرآن الكريم التصوير، فهو أن يعبر بالصورة المحسنة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية والنموذج الإنساني وطبيعية البشرية، ثم يرفقى

³¹ القرآن الكريم سورة الإسراء، اية 88

³² القرآن الكريم سورة البقرة أية 23

بصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة فإذا للمعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنسان شاخص حتى.³³

مثاله: يتمثل التصوير القرآني في تعبيره عن النموذج الإنسان بصورة المحسة في قوله تعالى: هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها، جاءت ريح عاصف وجائهم الموز من كل مكان وظنوا أنهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لأن انجيتنا من هذه لنكننا من الشاكرين فلما أنجاهم إذاهم يبغون في الأرض بغير الحق.³⁴

يبين تعالى أن الإنسان لا يعرف ربه إلا في الساعة الضيق حتى إذا جائه الغرج نسي الله الذي فرج عنه ولكنه تعالى لايقولها مثل هذه النسق الذهن، إنما يرسم سورة حافلة بالحركة المتجددة والمشاهد المتتعة ويرسم في خلالها نموذجاً إنسانياً كثيراً لتكرار في بني الإنسان.³⁵

وقد يكون أيضاً أسلوب القرآن مشجوعاً وهو يخالف غالباً ماألف الناس في السجع كما في السورة الرحمان التي التجم فيها حرف النون قوله تعالى: "الرحمان، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان"³⁶

وقد يكون الجملتان المسجوعتان متوازيتين قوله تعالى: إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا الوحوش حشرت.³⁷

³³ سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف القاهرة، 1975 م ص 24

³⁴ القرآن الكريم سورة يونس أية 22

³⁵ سيد قطب، المصدر السابق، ص 44

³⁶ القرآن الكريم سورة الرحمان، اية 1-4

³⁷ القرآن الكريم، سورة التكوير، أية 1-5

وإذا أردنا أن نميز بين أسلوب القرآن وغيره من الأساليب نثرًا أو شعراً فإننا نعجز عن الإتيان بذلك، لأن أسلوب القرآن أسلوب فريد جاء من عند الله، فهو ليس بشعر ولا نثر حسب المتعارف به عند الناس.

الاختتام

إن الأسلوب يلعب دوراً هاماً في تعليم اللغة لأن رغبة المستمعين والقارئ في قراءة النص واستماعه تعتمد كثيراً على حسن تركيب الجملة التي ألقيناها إليهم. ويسمى الأسلوب الذي ألقاها العلماء بالأسلوب العلمي. وأما الأسلوب الذي ألقاها الخطباء فيسمى بالأسلوب الأدبي. وهذا نبخته في علم البلاغة.